مقياس ابستمولوجيا الاعلام والاتصال

السنة الأولى ماستر اعلام

تخصص الاتصال والعلاقات العامة / الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة.

1- تعريف الإبيستمولوجيا:

مصطلح الإبيستمولوجيا Epistemology يعود أصله لكلمة يونانية الأصل، وهي مكونة من مقطعين Episteme وهي تعني معرفة، و Logos وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة وبتركيب هذين المقطعين تصبح معنى الكلمة نظرية المعرفة، أو دراسة المعرفة، وبما أن هذا المبحث فلسفي في المقام الأول فيمكن القول بأن المصطلح يعنى دراسة فلسفة المعرفة وبناء عليه تثار العديد من الأسئلة في هذه الدراسة الفلسفية. ولكن قبل الدخول في ذكر ما تثيره هذا النوع من الدراسة من أسئلة لابد من توضيح وذكر معنى كلمتي معرفة ونظرية. المعرفة هو مصطلح يدل على إدراك ما لصور الأشياء أو صفاتها أو سماتها وعلاماتها أو للمعاني المجردة سواء أكان لها في غير الذهن وجود أو لا، وهو أحد التعريفات الاصطلاحية التي تعبر عن ما يمكن طرحه من الأسئلة حول إمكانية المعرفة، ومصادرها، وقيمتها.

2-الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة

كما سبقت الإشارة فإن الفلسفة قد انقسمت إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- الأنطولوجيا: الأنطولوجيا ontology أو علم الوجود، وهو أحد مباحث الفلسفة، وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته، الوجود بما هو موجود، مستقلا عن أشكاله الخاصة، كما تعني الأنطولوجيا الكينونة أو علم الوجود[1]، هو أحد الأفرع الأكثر أصالة وأهمية في الميتافيزيقيا يدرس هذا العلم ويغوص في كشف طبيعة الوجود اللامادي وفى القضايا الميتافيزيقية المترتبة على التصورات أو المفاهيم والقوانين العلمية، مثل المادة والطاقة والزمان والمكان والكم والكيف والعلة والقانون والوجود الذهني وغيرها إضافة إلى أصناف الوجود الأساسية في

[1] محمد عابد الجابري، مرجع سبق ذكره، ص.20.

محاولة لتحديد وإيجاد أي كيان وأي أنماط لهذه الكينونات الموجودة في الحياة. لهذا فإن الأنطولوجيا ذات علاقة وثيقة بمصطلحات دراسة الواقع.

ب- نظرية المعرفة knowledge: ترتبط نظرية المعرفة إرتباطا وثيقا بالإبستيمولوجيا، وتهتم بالبحث في طرق وإمكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف مظاهره، وماهي المصادر التي نعتمد عليها للحصول على المعرفة، وهل هي كاملة أم نسبية، وقد إنقسم العلماء والفلاسفة إلى مذاهب فكرية لعل لعل أبرزها الإتجاه العقلي والإتجاه الحسي فلأول ينظر إلى المعرفة بإعتبارها مادة خام لا يمكن كشفها وفهم مكوناتها وتفاعلاتها إلا من خلال العمليات التي يقوم بها العقل عبر التفكير والإستقراء والإستنباط أو ما يسمى بالأدوات الذهنية، أما الثاني، فيرى أن المعرفة الحقيقية لا يمكن تحصيلها إلا من خلال الملاحظة والتجربة المعتمدة على العزل والعشوئة، وقد برز هذا الإتجاه بشكل جلي مع بداية القرن السادس عشر مع الوضعية المادية في العلوم ليتوسع نطاقها فيما بعد إلى حقول معرفية أخرى على غرار العلوم الإجتماعية.

3- الفلسفة القيم الإكسيويوجية Axilogie: هذا الفرع الفلسفي يهتم بالبحث في القيم أي قيم الحق والخير والجمال وهي الموضوعات التي يتناولها علم المنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال، والتي توصف بأنها علوم معيارية لكونها تهتم بما ينبغي أن يكون، عكس العلوم الوضعية التي تهتم بتفسير ما هو موجود. إضافة إلى هذا نجد أن العلماء قد ميزو بين القيمة الحقيقية والقيمة الإعتبارية، فلأولى هي قيمة متعلقة بالمنفعة مثل قيمة الأرض والطعام، أما القيمة الثانية فأساسها الثقة، والإئتمان، كما ميزو بين القيمة الذاتية للشيئ والقيمة المضافة إليه، والتمييز بينهما يكمن في أن القيمة المضافة إنما تنشأ عن العمل المبذول في إنتاج شيئ ما

3-تطور الفكر الابستمولوجي في العلوم الاجتماعية والإنسانية:

الإبستيمولوجيا الفلسفية:

وتشمل صورا من المعارف التي ضمها تاريخ الفلسفة اليونانية والفلسفتين الإسلامية والمسيحية. وهي معارف عكست مرحلة التطور العلمي في ذلك الوقت، كما ضمت في

داخل أبنيتها الكثير من المفاهيم والتصورات العلمية وإستثمرت مستوى يقينية النماذج المنطقية والرياضية. إلا أن المعالجة الفلسفية لها كانت من زاوية النفس وقواها أو ملكاتها . وشملت معرفيات غنوصية وصوفية[2]. ومن ثم نشوء مذاهب ومدارس معرفية لها وهي تضم التفسيمات الكلاسيكية التي كانت متداولة في دوائر المعرفيات وهي :

أ- الإبستيمولوجيات الحسية: أو المعرفيات التجريبية وهي نوع من المعرفيات تعتمد الحس أو التجربة طريقاً وحيدا لإكتساب المعرفة. وهنا الإستناد جاء على طريق المعرفة وليس على نظرية المعرفة. وقد جاء التأسيس لهذا النوع من الأبستمولوجيات في كتاب فرنسيس بيكون (1561 – 1626) الذي عنوانه الأورغانون الجديد أي المنطق الجديد. والذي طبع في اللاتينية أولاً في العام 1620، ومن ثم ترجم وطبع بالإنكليزية في العام 1863. وإن الأسم فيه إشارة إلى أورغانون أرسطو. فالأرغانون الجديد عند بيكون هو نظام جديد في المنطق يعتمد الإستقراء بدلاً من الإستدلال. ولهذا كان بيكون يعتقد أن أورغانونه له السلطة العليا على الأورغانون القديم.

وهكذا اختارت الأبستمولوجيات الحسية الإستقراء، الطريق المنطقي الذي يتجاوب مع هذه التوجهات الحسية التجريبية. كما وإرتبطت هذه المعرفيات بمجموعة من الفلاسفة الإنكليز من أمثال توماس هوبز الذي قادته نزعته الأبستمولوجية الحسية التجريبية إلى المادية والذي يعد رمزا من رموز مؤسسيها مع جون لوك (1632 – 1704) الذي يعتبر من مؤسسي الأبستمولوجيا الحديثة[3].

ب –الإبستمولوجيات العقلية : إنه إتجاه معرفي حديث يعتمد العقل الطريق الوحيد لإكتساب المعرفة. إن هذا الإتجاه إرتبط بنخبة من الفلاسفة العقليين الذين إنتجوا لنا نصوصا أبستمولوجية في غاية الأهمية في تاريخ الأبستمولوجيا عامة والنزعة العقلية على وجه الخصوص، كان في طليعتهم الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1596- 1650) والذي ركز مشروعه الأبستمولوجي في كتابه المعنون تأملات في الفلسفة الأولى والذي

صدر لأول مرة باللغة الاتينية في العام 1641، ومن ثم ظهرت له ترجمة فرنسية في العام 1647، وبعد أكثر من قرن ونصف جاءت الترجمة الإنكليزية في عام1901.